المصاحبة وأثرها الدلالي في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي

Collocation and its Semantic Influence in al-Thāʿlibī's Thimār al-qolub (lit: Fruits of the Heart) in the Genitive and the Attributed

أيمن بن عبدالرحمن الغامدي*
Ayman.alghamdi1@hotmail.com

وزارة العدل – المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال: 2023-07-18 تاريخ القبول: 2023-12-21

ملخص البحث:

للدلالة دور كبير في وضوح المراد، ورغم أنَّها ترتبط في المقام الأول بالدلالة المعجمية، بَيْدَ أنَّ للكلمات دلالات أخرى تتضح من خلال السياق، ويهدف هذا البحث إلى بيان الدلالة التي ارتبطت بكلمتين أُطلقتا معًا في كل استعمال، بحيث إذا ذكرت الأولى احتاجت إليها الثانية؛ وهي التي اصطُلِحَ عليها بالمصاحبة؛ وهي عبارة عن تلازم كلمة بأخرى في الاستعمال وفي الدلالة، وهذه المصاحبة لها دور مهم في توجيه دلالة كثير من الألفاظ المتصاحبة، فهذا البحث يهتم ببيان تلك الدلالة التي ترتبط بدلالة كلمتَيْ المصاحبة، وقد ارتبط البحث بعالم من علماء معاجم الموضوعات القدامى، عُرِفَ باهتمامه بهذا النوع من كلمات اللغة الخاصة بالموضوعات؛ وهو الثعالبي، فقد اهتم بها وعُنِيَ بها عنايةً كبيرةً في كتبه، خاصة "فقه اللغة وسر العربية، وأيضا: "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، وآثرتُ الأخير لعدم شهرته، وقد التزم هذا البحث بالتأصيل لهذه الظاهرة، وبيان أنَّ المصاحبة من نسيج اللغة العربية، وأنها متأصلة فيها، ومستمرة معها في كل عصورها؛ لأنها مرتبطة بالثقافة اللغوية، والبيئة العامة.

الكلمات المفتاحية: مصاحبة - التعبير الاصطلاحي- دلالة - بيئة.

* المؤلف المراسل

Abstract
Semantics plays a major role in clarifying the meaning. Although it is primarily associated with lexical significance, words have other connotations that are evident through the context. The study aims at specifying semantically the association of two words going together in a way that if the first word is mentioned, the second cannot be dispensed with—conventionally agreed upon as conjoining or collocating. It is the connection of one word with another in terms of use and significance, and this association has an important role in guiding the meaning of many collocations.
This study is concerned with clarifying the significance that is related to the meaning of the two conjoining words. The study is also associated with a lexicologist scholar of ancient subjects, who is known for his interest in this type of language specific to subjects, that is al-Thaʿlabī. Al-Thaʿlabī cared much about it and took great concern of it, especially in his books: Fiqh Al-Lughah (The Philology of Arabic Language and its Secrets), and Fruits of the Heart (Thimār al-qolub in what is Genitive and Attributed). I preferred the latter book for its lack of fame. The study is committed to furnishing for this phenomenon, and indicating that colocation is part of the fabric of the Arabic language and that it is rooted and consistent with it in all its ages as it is linked to linguistic culture and the common environment.
Keywords: Collocation, conventional expression, semantics, environment

1- المقدمة:

أحْمدُ اللهَ ربَّ العالمين، وأصلى وأسلم على أفصح الخلق أجمعين، وعلى آله، وصحبه، أما بعد:

فقد عُنِيتِ الدراساتُ اللغوية بالمعنى عنايةً بالغة، وتعددت المناهج التي درست المعنى بكلِّ صوره، فلم تقتصر الدراسات على المعنى المعجمي للكلمات، بل أُدخِلَ في ذلك المعاني المقامية والسياقية، وكذلك معاني التراكيب التي منها: المصاحبة اللغوية.

وقد عُنِيتْ كتبُ التراثِ عنايةً بالغةً بهذا النوع من الدلالة، وخُصَّصَتْ كتبُ الموضوعات لهذا النوع، ومن أهم هذه الكتب كتاب «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي، الذي جمع فيه صورًا كثيرةً لهذه الظاهرة.

فسيقتصر البحث على صورة واحدة من صور هذه الظاهرة؛ وهي: المضاف والمضاف إليه عند الثعالبي من خلال كتابه الفريد: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب».

ولعل أهم ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1- أن مسألة المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي في الكتاب لم تُفرَد بدراسة مستقلة - فيما بحثتُ -.

2- أن الكتاب مختص بالكلمات المتصاحبة في اللغة؛ إذ جمع فيه الثعالبي المصاحبات اللغوية، وبين دلالاتها المكتسبة من هذه المصاحبة.

3- أن الكتاب يُعَدُّ إسهامًا في خدمة اللغة العربية، الأمر الذي يُساهم في فهم نصوص كتاب الله وسنة رسوله ρ.

4- وعي الثعالبي بالدلالات الجديدة للكلمات المتصاحبة، التي لا ترتبط بالدلالة المعجمية، بل تشبه دلالة المصطلحات العلمية.

5- أهمية دراسة المصاحبة اللغوية وشيوعها؛ إذ لها دور كبير في الدرس الدلالي، ولا سيما في الترجمات بين اللغات.

2- الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات اللسانية الحديثة التي عُنِيت بمسألة المصاحبة اللغوية، إلا إنني لم أر دراسةً قد اختصت بالمصاحبة اللغوية عند الثعالبي، ولا كتابه «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب».

ومن أبرز الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع المصاحبة اللغوية:

- دراسة حمادة محمد الحسيني، بعنوان: "المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية"، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة الأزهر، في العام 2007م.

- دراسة حسام محمد الجزار، بعنوان: "المصاحبة اللغوية في شعر محمود حسن إسماعيل، دراسة تركيبية دلالية"، رسالة ماجستير نوقشت في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في العام 2013م.

- دراسة فضيلة عبوسي محسن العامري، بعنوان: "المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي، دراسة في نهج البلاغة"، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب، بجامعة الكوفة، في العام 2013م.

- دراسة أشرف محمد السعدي، بعنوان: "المصاحبة اللفظية في القرآن الكريم ودورها الرائد في توجيه المعنى والتفسير"، ط/1؛ مطبوعات دار الكتب والوثائق القومية، مصر، في العام 2014م.

- دراسة ساجدة إبراهيم قوتة، بعنوان: "المصاحبات اللغوية في صحيح البخاري، دراسة وصفية دلالية"، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب، بالجامعة الإسلامية بغزة، في العام 2015م.

- دراسة سيِّد محمود الحسيني، وعلي نظري، بعنوان: "المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري، دراسة دلالية"، بحث علمي منشور في مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي بجامعة آزاد الإسلامية بإيران، عدد (18)، في العام 2015م.

- المصاحبة دراسة زينب عبدالرحمن إبداح، ويحيى عبابنة، بعنوان: "المصاحبة اللفظية في كتاب متخير الألفاظ لابن فارس"، بحث علمي منشور في مجلة الجامعة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية بغزة، مجلد (28)، عدد (3)، في العام 2020م.

- دراسة محمد عبدالله صالح أبو الرَّب، بعنوان: "دراسة في تراكيب المتلازمات اللفظية وسياقاتها"، بحث علمي منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، مجلد (24)، عدد (1)، في العام 2020م.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي جعلت كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب مادةً لغويةً تطبيقيةً لها، لا سيَّما في الجانب الدلالي:

- دراسة عطية سليمان أحمد، بعنوان: "في علم الدلالة الإدراكي: الإبداع الدلالي في المتضايفين بين البنية التصورية والبنية العصبية (كتاب ثمار القلوب للثعالبي نموذجًا)"، كتاب مطبوع؛ ط/1، الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، في العام 2017م.

- دراسة عبدالسلام ميلاد جبريل، بعنوان: "ممارسات دلالية في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي"، بحث علمي منشور في مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، مجلد (19)، عدد (1)، في العام 2019م.

- دراسة مزوز دليلة، وإيمان صيام، بعنوان: "النسبة وأثرها في التغير الدلالي؛ كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي أنموذجًا"، بحث علمي منشور في مجلة النص، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، مجلد (8)، عدد (1)، في العام 2022م.

- دراسة مزوز دليلة، وإيمان صيام، بعنوان: "دور السياق في توجيه الدلالة، كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي أنموذجًا"، بحث علمي منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، مجلد (15)، عدد (1)، في العام 2022م.

أما هيكل هذا البحث ورسمه، فقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وجاء في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة: تحتوي على أهمية الموضوع ودوافعي للكتابة فيه.

- التمهيد: بيان لأهم الفروق بين: المصاحبة، وبعض المصطلحات اللغوية؛ كالتعبير الاصطلاحي، والإتباع، والنحت، والترادف، والاشتراك اللغوي.

- المبحث الأول؛ جاء في مطلبين:

- المطلب الأول: تأصيل لظاهرة المصاحبة من خلال رؤية علمائنا القدامى أولًا، وما ذكروه عنها، وثانيًا ما قاله المحدثون عنها، أو كتبوه في بحوث مستقلة.

- المطلب الثاني: عن الثعالبي وكتابه.

- أمَّا المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لأهم الأمثلة المُنتخبة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، الشاهدة لغيرها التي لم تُذكر لحال الطول، لا

سيَّما وأنه قد جمع عددًا كبيرًا من المتصاحبات التي قد بلغت أربعًا وأربعين ومائتين وألف.

- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياتها.

3- تمهيد:

تُعَدُّ المصاحبة اللغوية من الظواهر اللغوية المهمة التي تدخل ضمن ما امتازت به العربية، فقد وُجِدَت في كل فصيح نطقت به العرب، كما أنَّ المصاحبة بين الألفاظ تُشبه الأشخاص الذين تآلفت قلوبهم؛ فمن تآلفوا يُشاهَدون مجتمعين دائمًا، وترتبط المصاحبة اللغوية بالإنسان وبيئته ارتباطًا وثيقًا، كما تتأثر بما يحيط بها من عوامل أو مؤثرات وثقافات، ويقوّي ذلك ويعضده أننا نجد المصاحبة تشيع في بيئة معينة بكلمتين وغيرهما بالدلالة نفسها في بيئة أخرى؛ نحو عبارة: " بيننا عيش وملح"؛ كناية عن عُمق العِشرة والصداقة.

وللثقافات المتنوعة دور كبير في ظهورها، فكلما سيطرت الثقافة على المجتمع كثرت الكلمات المتصاحبة الدالة على تلك الثقافة، والشاهد على ذلك ما أفرزته لنا الثقافة الدينية الإسلامية من متصاحبات لغوية؛ مثل: "الحج والعمرة، والصفا والمروة، والإسراء والمعراج"، ونحو ذلك، ويقاس على هذا، المتصاحبات الخاصة بالنصرانية، والثقافة العامة المتنوعة.

وقد تنبه علماؤنا لأمثلة المصاحبة التي وردت في اللغة على مدى عصورها، والمُطَّلع على مصنفاتهم عمومًا ومعجمات الموضوعات خصوصًا يجدها شاهدةً على ذلك، بَيْدَ أننا لا نجد مَنْ نَهَدَ نَفسَهُ بحصر هذه المتصاحبات في مصنفٍ واحد.

وللمصاحبة دور فاعل في الدرس الدلالي؛ إذ تُجدد دماء الدلالة، وتضيف إلى الكلمات مجتمعة دلالات جديدة، فكلمة (أهل) التي تكون بمعنى الأسرة، إذا أُدخلت في المصاحبة اللغوية اكتسبتْ دلالات جديدة؛ فتصبح (أهل البيت) لقرابة النبي ε، و(أهل الكتاب) للدلالة على اليهود والنصارى، و(أهل المدينة) للدلالة على سكان مدينة رسول الله ε. وهكذا اكتسبت هذه الكلمة دلالات جديدة من خلال المصاحبة اللغوية، فضلًا عن دلالتها الوضعية الأساسية.

ومن آكدِ مميزات المصاحبة أنها تُسهم في تحديد التعبيرات، وتحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، ومن ثم تحدد استعمالات هذه الكلمة في اللغة، كما تُسهم في التمييز الدقيق بين المترادفات في اللغة[1].

وقد عُنِيت كتب التراث بالمصاحبة اللغوية عناية بالغة، فقد حفل تراث الإمام الثعالبي[2] بهذه الظاهرة، ولولا ضيق المساحة البحثية لتتبعتُ تراث الثعالبي كلَّه، ولكن كتابه: (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) من أهم الكتب التي حفلت بظاهرة المصاحبة، إذ خصه بالكلمات التي تُصاحب كلمة ثانية وتُذكَر معها، وتضاف إليها في إفادة المعنى الذي استُخْدِمَت فيه، فمدار الكتاب على العناية بالمضاف والمضاف إليه؛ فقد جَمَعَ الكلمات المضافة والمنسوبة إلى أشياء مختلفة يَتمثلُ بها وتَكثر في النثر والنظم وعلى ألسن العامة والخاصة، وبلغ عدد أبواب الكتاب واحدًا وَسِتِّينَ بَابًا، تضمنت الأمثال السائرة التي ارتضتها العامة والخاصة بلفظها ومعناها فيما بينهم.[3]

4- المبحث الأول: مفهوم المصاحبة، وأثرها الدلالي:

5- مفهوم المصاحبة:

تدل كلمة (المصاحبة) في اللغة على المشاركة، ومقارنة شيء بشيء، وملاءمة شيءٍ شيئًا.[4]

---

(1) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 78، والتحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، (36/1)، والمصاحبة في التعبير، محمد حسن، ص: 43- 44.

(2) هو أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، وشهرته بالثعالبي نسبة إلى صناعته، فقد كان يخيط جلود الثعالب، وهو أحد أئمة اللغة والأدب في عصره، له الكثير من التصانيف، وأشهرها "فقه اللغة وسر العربية" و"يتيمة الدهر" و"لطائف المعارف"، وطبع الكثير منها، ومن كتبه المخطوطة الجديرة بالنشر "غرر البلاغة" و"يواقيت المواقيت" و"المتشابه" و"المقصور والممدود"، هو من شعراء المئة الرابعة، والخامسة، توفي الثعالبي سنة 429هـ، كان كثير الحفظ فعُرِفَ بحافظ نيسابور وجاحظ زمانه. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: (178/3).

(3) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 3.

(4) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (ص ح ب): (335/3)، ولسان العرب، لابن منظور (ص ح ب): (520/1)، وأساس البلاغة، للزمخشري (ص ح ب): (537/1)

وأيسر تعريف للمصاحبة في الاصطلاح أنها: «ارتباط كلمتين بحيث إذا ذكرت إحداهما استدعى الذهنُ الكلمة الأخرى».[1]

والكلمتان المتصاحبتان لهما دلالة جديدة مستقلة اتفق عليها الناطقون باللغة، ترتبط بمعاني الكلمتين المعجمية، وربما لا ترتبط، وتتشابه ودلالتها مع المصطلح العلمي من حيث ثبوتها على كلمتها، وتختلف عنه في أنها كلمات شائعة على ألسنة العامة والخاصة، وليست مصطلحًا على علم ذي قواعد وقوانين مُمَنهجة.

ويوجد تقارب بين مصطلح (المصاحبة) ومصطلحات أخرى؛ مثل: الإتباع، والنحت، والترادف، والاشتراك، إلاَّ أنَّ بين هذه المصطلحات فوارق دقيقة ولكلٍّ منها أثره في اللغة[2]؛ فالمصاحبة والنحت عبارة عن كلمتين أو أكثر بينها تصاحب وتلازم، لكنها في النحت صيغتا في كلمة واحدة مستخلصة من المجموع رغبة في اقتصاد الجهد والإيجاز؛ مثل: "حوقل"، و"بسمل"، أُخذتا من: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، و(بسم الله الرحمن الرحيم)، أما المصاحبة فتبقى على حالها على كلمتين متلازمتين متصاحبتين.[3]

وتُسهم المصاحبة في التفريق بين المترادفات حينما تقبل مصاحبة كلمة، ولا تصاحب المرادفة لها، لا سيَّما في الاستعمال القرآني المُحكَم، واستعمال المصاحبة في التفرقة بين المترادفات رآه بعض العلماء مبالغًا فيه؛ لأنه بناء على هذه النظرة يترتب عليها أنَّ التصاحب هو الذي يحدد المعنى دون النظر إلى قرائن أخرى كالسياق أو غيره.[4]

كما تُسهم المصاحبة في الفصل في قضية المشترك، فهم يقترحون على اللغوي أن يجمع عددًا كبيرًا من السياقات المختلفة التي تجيء فيها المفردة المدروسة بمعناها

(1) ينظر: المصاحبة في الحديث النبوي الشريف، علاء طلعت، ص: 3.

(2) للتوسع ينظر: في شرف العربية، إبراهيم السامرائي، ص: 46، والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، ص: 19 - 20، والعربية لغة العلوم والتقنية، عبدالصبور شاهين، ص: 117 – 118، والمصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 11.

(3) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص: 71.

(4) ينظر: الدلالة والنحو، صلاح الدين حسنين، ص: 118، وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 75، والمصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 54.

المشترك، ثم يضع قوائم الكلمات التي تصاحبها بكل معنى، فإن تبين لنا أن الكلمة بمعنييها تنتمي إلى قائمتين مختلفتين عالجها على اعتبار أنهما مفردتان مختلفتان.[1]

6 - **أنواع المصاحبة:**

للتصاحب نوعان:

(1) تصاحبٌ حُرٌّ، ويتحقق عندما يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، ويمكن أن نستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة؛ ومثال ذلك: كلمة (أصفر) التي ترتبط في بعض الأحيان بكلمات معينة؛ مثل: (رمل- ليمون- وجه) فإنها تأتي عادةً وصفًا لكلمات غير محدودة.

(2) تصاحب منتظم، ويتحقق حين يلاحظ المعجمي تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر أو إضافة شيء آخر إليه، والأمثلة على هذا التصاحب كثيرة؛ منها: (السلام عليكم)، و(رمضان كريم)، فلا يقال – مثلًا -: (الأمان عليكم)، ولا (عيد كريم)، أو (رمضان طيب).

7- ضوابط المصاحبة:

للمصاحبة ثلاثة ضوابط مهمة:

الأول: التوافقية؛ ويقصد بالتوافقية توافق الكلمات بعضها مع بعض، فكلمة (شاهق) تتماشى مع كلمة (جبل)، فيقال: (جبل شاهق)، ولا يقال: (رجل شاهق)، وكلمة (طويل) تتماشى مع كلمة (رجل)، فيقال: (رجل طويل)، وهكذا دواليك في كل تصاحب.

الثاني: مدى المصاحبة؛ ويقصد بالمدى القائمة المحدودة من الكلمات، وتتعين بالكلمة المدروسة ومجموعة الاحتمالات التي تتألف منها، والقائمة ما هي إلا جزء من هيكل اللغة كالنظام النحوي سواء بسواء، وسوف تُسهم هذه القائمة في تفسير معنى الكلمة المدروسة، والمفردات تختلف فيما بينها اختلافًا عظيمًا فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمة أخرى يتألف منها تركيب، وذلك لأن كل كلمة لها معدل خاص لما يصحبها من كلمات.

(1) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 55.

الثالث: تواتر المصاحبة؛ ويقصد بها هنا أن تلك المصاحبات اللغوية تمتلك نوعًا من التواتر المتلازم الذي لا يمكن أن يتغير أو يتبدل.[1]

8- صور المصاحبة:

للمصاحبة صور كثيرة، هي: صورة الصفة والموصوف ومن أمثلة ذلك: (القوى العاملة)، و(الحرب الباردة)، وصورة المضاف والمضاف إليه؛ مثل: (صديق السوء)، و(أهل الذكر)، وصورة المعطوف والمعطوف عليه؛ مثل: (السماء والأرض)، و(يُحيي ويُميت)، ومنها: الفعل والفاعل؛ مثل: (نبح الكلب)، و(ماءت القطة)، ومنها: الفعل والمفعول؛ مثل: (تَشُنُّ سلطات الاحتلال حملة اعتقالات)، ومنها: الفعل ومتعلِّقه؛ مثل: "تمشي على استحياء).[2]

المصاحبة عند علماء العرب القدامى: تنبه علماؤنا قديمًا لظاهرة المصاحبة، ولهم إسهامات كبيرة في هذا المجال، فقد عَجَّتِ الكتبُ التي عُرِفَتْ بفقه اللغة ومعاجم المعاني والألفاظ الكتابة بهذه الظاهرة، وكشفوا عن مجالاتها وصورها وأنواعها.

وقد نبَّه الإمام سيبويه إلى دور المصاحبة في استقامة الجملة دلاليًّا[3]، وتكلم الجاحظ عن ضوابط وشروط المصاحبة؛ فبيَّنَ أن بعض الألفاظ تدخل في المصاحبة وبعضها لا يدخل.[4]

وقد عقد ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة باب (المحاذاة) الذي قصد به المصاحبة اللغوية[5].

---

(1) ينظر: التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، ص: 258، وصناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 134، والتحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، ص: 36-37، ودلالة السياق، عبدالفتاح البركاوي، ص: 53.

(2) لمزيد من أمثلة هذه الصور، ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 88.

(3) ينظر: الكتاب، لسيبويه، (25/1) [باب الاستقامة من الكلام والإحالة].

(4) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، (21/1)

(5) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية، لابن فارس ص: 174، وكلامه في: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، (339/1).

كما عُنِيَ الثعالبي بالمتصاحبات في تراثه عامة، وفي كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب خاصة، وقد بلغ عدد المتصاحبات فيه نحو أربع وأربعين ومائتين وألف وكلها ألفاظ تستدعي ألفاظًا معينة ولا يستقيم الكلام إلا بها.

9- المصاحبة عند علماء اللغة الغربيين:

عُنِيَ علماء اللغة بالمصاحبة اللغوية، وكان أول من وجه اللغويين إلى هذه الظاهرة من علماء الغرب هو (فيرث) وقد سُمِّيَت عنده بـ(الانتظام) [1]، ومن بعده (فرانك بالمر) الذي رأى: "أنَّ الاتجاه الذي تبناه (فيرث) يبدو معتدلًا، ثم عَرَّفَ المصاحبةَ بأنها الاتجاه الذي به:«تُعرف الكلمة من خلال قرينتها» [2].

ولمَّا كَثُرَتْ مؤلفات علم اللغة التي عُنِيَت بالمصاحبة بوصفها نمطًا جديدًا من التراكيب له دلالته الجديدة التي تستدعي دراستها، وفرضت أمثلتها نفسها على العلماء المحدثين، فكتب التراث تحوي كثيرًا من الأمثلة والقرآن الكريم به كل صور المصاحبة، وكذا الحديث النبوي الشريف، إلا أنهم اختلفوا في المصطلح وتعددت تسمياتهم لها، فَعُرِفَت للمصاحبة عدة أسماء؛ نحو: المصاحبة، والتلازم، والاقتران اللفظي، والرصف والنظم، والتضام، وقيود التوارد.[3]

10- دلالة المصاحبة:

تدخل دلالة المصاحبة فيما يعرف بدلالة التراكيب؛ وهي تلك الدلالة التي لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي ولا ترتبط به، فالمصاحبة اللغوية لا ترتبط بالدلالة الوضعية لكلمتَيْها، فكل كلمة داخل المصاحبة لها دلالتها الجديدة وفق ضوابط المصاحبة.

لا يكون التصاحب في اللغة اعتباطًا أو عشوائيًّا، وإنما يكون مما اشتهر على ألسنة العامة والخاصة، وجاء وفق ضوابط المعيارية اللغوية، فدلالة المصاحبة ترتبط بالبيئة

(1) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 13، وينظر: وصف اللغة العربية دلاليًّا، محمد محمد يونس، ص: 103.

(2) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 60- 61.

(3) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 60- 61.

والثقافات المتنوعة، مع صحة التركيب اللغوي مبنى ومعنى، وهو ما يسمى بالتلازم النحوي؛ أي: وجوب تلازم عنصرين نحويين معًا.[1]

إن دلالة المصاحبة تشبه دلالة المصطلح العلمي، إلا أنها ليست مصطلحًا على نوع من العلوم، وترتبط بالتركيب كله فلا تتغير إذا تغيرت صحبة الكلمتين وتخلَّتْ إحداهما عن أختها، فهنا تكتسب المصاحبة الجديدة معنى جديدًا، وهكذا تتغير الدلالة كلما تغيرت الكلمة المصاحبة للمضاف.[2]

11- المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للمصاحبة من خلال كتاب ثمار القلوب:

اهتم الثعالبي بالمتضايفَين من صور المصاحبة، وتكاد تكون الصورة الغالبة عنده، وفيما يلي بعض من الأمثلة على هذه الصورة:

كلمة الجلالة (الله): فقد جاءت مضافةً لكثير من الكلمات، ذكرها الثعالبي منها: (أهل الله، بَيت الله، رَسُول الله، كتاب الله، خَلِيل الله، روح الله، أَرض الله، أَسد الله)، وكل تركيب منها يدل على معنى مختلف عن التركيب الآخر، رغم ثبات أحد كلمتَيها، وربما تغير المضاف ليتغير بتغيره المعنى أيضًا، ويتبين ذلك بتحليلنا للمثال الأول: (أهل الله): فقد وردت مصاحبة لعددٍ من الألفاظ في تراكيب عدة ذكرها الثعالبي في الباب الأول: (فِيمَا يُضَاف إِلَى اسْم الله تَعَالَى عزَّ ذكره).[3]

1-(أهل الله):

تركيب (أهل الله) عندما يُطلَقُ ينصرف الذهن إلى أهل القرآن، فهم أهل الله وخاصته كما في الحديث الشريف، إلا أن الثعالبي ذكر لهذا التركيب دلالة أخرى، فذكر أنها كانت تُطلَقُ في الجاهلية على قريش لِمَا امتازوا به عن سائر العرب من المكارم والفضائل والخصائص؛ مثل مجاورتهم بيت الله، وصبرهم على لأوَاء مكة وشدتها، وغير ذلك من الامتيازات التي امتازوا بها في الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلام زادت امتيازاتهم بأنْ بُعِثَ منهم خير خلق الله، وصاروا على الحقيقة أهلًا لأن يكونوا (أهل الله)، واستمر عليهم

(1) ينظر: المصاحبة اللغوية في الحديث النبوي الشريف، علاء طلعت، ص: 19-20.

(2) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن، ص: 11، وقارن بما ذكره في ص: 34، و ص: 60.

(3) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص: 10.

وعلى سائر أهل مكة، وعَلى أهل القرآن هذا الاسم حيث قال النبي: (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[1] ولم يُسَمِ اللهُ قبيلةً باسمها غير قريش، فلما صارت فيهم وَلَهُم الْخِصَال استحقت قريش أنْ يُسَمَّوا (أهل الله).[2]

وردت كلمة (أهل) في المعاجم بمعنى عشيرة الرجل، وقرابته[3]، كما تُطلَقُ على «الزوجة، والأهل، والأتباع»[4]

ولما اختصت قريش بهذه الخصائص التي لحقتهم من التصاقهم بالمسجد الحرام، اشتهرت تسميتهم بأنهم أهل الله، واستعمال كلمة أهل مصاحبة لأخرى نجد أنها تكتسب دلالة جديدة غير معناها السابق، فكلما تغير ما أضيفت إليه تغير المعنى، ويكون بحسب السياق التي وردت فيه، وتنوعت دلالتها بتنوع الكلمة المصاحبة لها، من ذلك: (أهل القرآن)، و(أهل البيت) فأهل القرآن هم حفظته، وقارئوه، ومقرئوه، ولما كان القرآن الكريم كلام الله فكان الشرف لهم بانتسابهم للقرآن، وكأنهم أهل الله والقرآن معًا، جاء في الحديث الشريف: (أهل الْقُرْآن هم أهل الله وخاصته).[5]

وأما **(أهل البيت)** «فكَمَا أَنَّ أهل مَكَّة أهل الله، فالكعبة بَيت الله الذي جعله الله مثابة للنَّاس، وحطة للخليل، وحلة للذبيح، وقبلة لسَيِّد ولد آدم وَخَاتم الْأَنْبِيَاء ε وكعبة لأمته التي هي خير الْأُمَم، وَقد كَانَت الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة لَا تبنى بنيانًا مربعًا تَعْظِيمًا للكعبة، وَقد كَانَت تحلف بِبَيْت الله».(6) ولمصطلح (أهل البيت) دلالات متعددة، فعلماء يرون أنَّ أهل البيت هم القرشيون الذين كانوا سدنة البيت الحرام وخدَّامه، فعرفوا من إقامتهم وطول ملازمتهم للبيت الحرام بـ(أهل البيت)، قال الزمخشري: «(أهل البيت) مدح لهم إذ

(1) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 11-12

(2) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 11-12.

(3) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (أ هـ ل)، (28/11).

(4) ينظر: المصباح المنير، للفيومي (أ هـ ل)، ص:28، مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: 96.

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، (305/19)، برقم: (12292)، وحَسَّنَ الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده في تحقيقه على المسند في حاشية الموضع المذكور.

(6) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص: 16.

المراد: أهل بيت خليل الرحمن» [1]، بينما معناها في زاد المسير أحد ثلاثة أقوال؛ «أحدها: أنهم نساء رسول الله؛ لأنهنَّ في بيته، واستدل بآية الأحزاب، والثاني: أنه خاص برسول الله ε وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، والثالث: أنهم أهل رسول الله ε وأزواجه جميعًا».[2]

ويرى القرطبي أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وأيَّد ذلك أبو حيان، قائلاً: «ويظهر أنهم زوجاته وأهله» [3].

وعلى هذا فإن تركيب (أهل البيت) أُطلِقَ على (أهل بيت الخليل إبراهيم) وعلى (زوجات النبي ε وأهله) ولكننا نجد أن تركيب (أهل البيت) صار بمثابة مصطلح يُطلَقُ على جميع آله؛ وهم: «أهل بيت نَسَبِه من جميع بني هاشم وجميع بني المُطَّلِب».[4]

وأشار الراغب إلى ذلك بقوله: «وتعورف في أسرة النبي ε مطلقًا إذا قيل: أهل البيت».[5]

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (أهل):

كلمة (يثرب) فقيل: (أهل يثرب) «ويثرب اسم مدينة الرسولε» [6]، وأُرِيدَ بهذا المركَّب الإضافي سكَّانُ مدينة النبي ε فقد حثَّهم المنافقون على ألا يخرجوا مع رسول الله ε للجهاد كما ذكر المفسرون.

- مصاحبة كلمة (أهل) لكلمة (الذِّكر)، فقيل: (أهل الذِّكر)، وفي القرآن ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، [سورة النحل: 43].

- مصاحبة كلمة (أهل) لكلمة (القُرى)، فقيل: (أهل القُرى) والمقصود بهذه المصاحبة سكان القرى.

---

(1) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (304/2).

(2) ينظر، بتصرف: زاد المسير، لابن الجوزي، (381/6)

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (146/17)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (479/8)

(4) ينظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ص: 420.

(5) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: 37.

(6) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، (284/21)

- مصاحبة كلمة (أهل) لكلمة (الكتاب) فقيل: (أهل الكتاب) وقد أُطلِقَ هذا التركيب على «اليهود والنصارى» معًا[1]؛ لأنَّ لهم كتابًا يؤمنون به، فاليهود لهم (التوراة) والنصارى لهم (الإنجيل).

وأكتفي بما ذكرتُ من تراكيب وردت فيها كلمة (أهل) مضافة لأكثر من كلمة التي يتبيَّنُ تنوع دلالاتها في كل منها تنوعًا جديدًا اكتسبته من كل تركيب جاءت فيه، واشتهر كل تركيب بمعنى جديد باختلاف الكلمة المصاحبة، وكما يقول الباحث محمد حسن عبد العزيز: «فقد اكتسبت معنى أكثر دقة بمصاحبتها للكلمة التي أضيفت إليها أو جاءت في صحبتها»[2].

وهذا يثبت لنا الدور الذي تقوم به المصاحبة اللغوية في تحديد الدلالة، كما أنه يلاحظ أن كلمة (أهل) من الكلمات التي تقبل في صحبتها كلمات كثيرة فهي «من الكلمات ذات المعدل الكبير»[3].

2-إيلاف قُرَيْش:

من المصاحبات التي ذكرها الثعالبي:(إيلاف قريش).

كلمة (إيلاف) ترجع إلى الفعل (أَلِفَ)، والعرب تقول: ألفتُ الشيءَ إلفًا، وآلفته إيلافًا.

أما المصاحبة اللغوية في التركيب (إيلاف قريش) فإنها ترجعُ إلى الإيلاف الذي كان يجعله هاشم بن عبد مناف لرؤساء القبائل من الربح، ويحمل لهم متاعًا مع متاعه، ويسوق إليهم إبلًا مع إبله، ليكفيهم مؤونة الأسفار، ويكفي قريشًا مؤونة الأعداء، فأخصبتْ قريش وأتاها خير الشام واليمن والحبشة وحسنت حالها؛ إذ كان لها رحلتان؛ رحلة في الشتاء إلى اليمن وملوك الحبشة والعباهلة، ورحلة في الصيف إلى الشام وبلاد الروم، وكان يستعين بهذا الإيلاف على إرضاء أصحاب الغارات، وكذلك من لا يروم للحرمِ حرمةً كبني طيء وخثعم وقضاعة.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (406/22)

(2) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبدالعزيز، ص: 143.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبدالعزيز، ص: 143.

استمر هذا الإيلاف بعد موت هاشم، فقام به المطلب، ولما مات المطلب قام به عبد شمس، وبعده نوفل.

وقد وصفهم (مطرود الخزاغي) في شعره بقوله:

يَا أَيهَا الرجل المحول رَحْله هلا حللت بآل عبد منَافِ

الآخذين الْعَهْد فِي إيلافهم والراحلين برحلة الإيلافِ

وقال الشاعر وهو يرد على بني أسد ما يدعونه من قرابة قريش:

زعمتم أَنّ إخوتكم قرَيْش لَهم إلف وَلَيْسَ لكم إلافُ

أُولَئِكَ أومنوا خوفًا وجوعا وَقد جاعت بَنو أَسدٍ وخافوا[1]

فاشتهرت هذه المصاحبة اللغوية في كتب السيرة والتاريخ والأدب، وما من شك في أن الغرض من الإيلاف تجاري، وهو بمثابة أمان الطريق، فالتجارة العربية كانت تنقل إلى بلاد العرب من الشام، وتجلب إليها من بضائع الهند والحبشة والجزيرة، كل ذلك بأمان من الله.[2]

ولعلَّ أقرب المصاحبات اللغوية في عصرنا لهذه المصاحبة: (المعاهدات التجارية).

ومن المصاحبات التي ذكرها الثعالبي: (قُرَيْش الأباطح)

كلمة (البطحاء) في اللغة ما اتسع من الأرض، وهو سُرَّتها، ووسطها، مأخوذٌ من سرّةِ الإنسان، والمراد أنه من صَمِيم قريش، ووَسَطُ كلِّ شيء: أعدلُه.

ويقصد بقريش الأباطح لباب قريش، وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة ونزلوها، وهم بَنُو عبد مناف، وبَنُو عبد الدَّار وبَنُو عبد العُزَّى، وبَنُو زهرَة، وبَنُو تميم بن مرّة وبَنُو مَخْزُوم وبَنُو سهم وجمح وبَنُو عدي بن كعب وبَنُو عامر بن لؤي وبَنُو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. ويقال لهم: (الأبطحيون)، و(البطاح).

أما (قريش الظواهر) فهم الذي لم تسعهم الأباطح، فنزلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عَامر بن لؤي وتيم بن غَالب بن فهر ومحارب والْحَارث ابْنا فهر.[3]

---

(1) ينظر، بتصرف: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 115-117.

(2) للتوسع، ينظر: رسائل الجاحظ، (47/3)

(3) ينظر، بتصرف: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 96-97.

فـ «قريش الأباطح»: الذين نزلوا بين أخشبيْ مكة، يعني جبليها؛ أبو قبيس والذي يقابله[1]، وهو أشرم وأكرم من «قريش الظواهر»؛ فهم حاضرة قريش، وخيارهم، وازداد شرفهم في الإسلام بسيدنا محمد ε.

3-غسيل الملائكة:

من المصاحبات اللغوية التي ذكرها الثعالبي ما أروده من إضافة كلمة (الملائكة) إلى عديدٍ من الكلمات؛ منها: خط الملائكة، طاووس الملائكة، غسيل الملائكة، قوط الملائكة، سيرة الملائكة، جناح الملائكة.[2]

(غسيل الملائكة):

هو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري الذي قُتِل يوم أحد، فقد غسلته الملائكة، وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله ε (هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة) فَسُئِلت عن ذلك امْرَأَته فقالت: إنه كان معي على ما يكون عَلَيْهِ الرجل مَعَ امْرَأَته فأعجلته حطمة بالمسلمين منعته عن الاغتسال فخرج فأُصيب. وفيه يقول الْأَخْوَص:

غسلت خالى الْمَلَائِكَة الْأَبرَار مَيتا أكرم بهِ من صريع.[3]

وذكر الثعالبي عن المبرّد أنَّ نَفرًا من الصحابة كان بينهم وبين الملائكة سَبَب، فمنهم سعد بن معَاذ الذي هَبَطَ لِمَوْته سَبْعُونَ ألف مَلَكٍ لم يهبطوا إلى الأرض قبلها وقبض رسول الله ε رجله وهو يمشى في جنازته لئلاَّ يَطَأَ على جناح مَلَك، وهو الذي اهتز لِمَوْته عرش الله، وشُم من تُرَاب قَبره رِيح المِسك، وفيه يقول حسان:

وَمَا اهتز عرش الله من موت هَالكٍ سمعنَا بهِ إلَّا لمَوْت أَبى عَمْرو

ومنهم أيضًا حسان بن ثابت الذي قال له رسول الله ε: «**اُهْجُهُم وروح القُدُسِ معك**»[4].

وقال في حديث آخر «**إن الله مؤيد حسان بِروح القُدُس ما نافحَ عن نَبِيّه**»[1].

---

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (ض ح ى)، (481/14)، وموجز دائرة المعارف الإسلامية، (9593/31).

(2) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 63.

(3) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 65.

(4) رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، (293/4) برقم: (3220).

وكان يوضع له منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينافح عن رسول الله ε.[2]

وأكتفي بما ذكرت من نماذج لتكون دليلًا على كل نماذج الكتاب محل هذا البحث، فكان منهج الثعالبي في كل أمثلة الكتاب واحدًا، وكل صور المصاحبة جاءت على صورة المضاف والمضاف إليه، وهذه الصورة هي التي قصدها الثعالبي في الكتاب، ومن هنا سماه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ولا يقصد بالمنسوب هنا الذي لحقته ياء النسب، فلم أعثر على مثال واحد ليشهد على ذلك، وللأمانة العلمية وجدت مثالًا واحدًا جاء معطوفًا ذكرته أسفل هامش هذه الصفحة، لاقتصار البحث على صورة المضاف والمضاف إليه.[3]

=

(1) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، ص: 1163، برقم: (2490).

(2) ينظر، بتصرف: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ص: 65-66.

(3) مما جاء على صورة المعطوف والمعطوف عليه، وهو لا يقصده، بل يقصد الإضافة، قال الثعالبي: "(سمع الأَرْض وبصرها) من أَمْثَال الْعَرَب، يقال: (لَقيته بَين سمع الأَرْض وبصرها) قَالَ الأصمعي: كَأَن ذَلِك بالفلاة بِموضع لَا أحد فِيهِ، وَقَالَ غَيره: أي: بَين طول الأَرْض وعرضها وَقَالَ وَوجه ذَلِك أَنه في مَوضِع لَا يرَاهُ أحد وَلَا يسمع كَلَامه إِلَّا الأَرْض، وَكتب الصاحب في وصف مُنْهَزِم طَار بَين سمع الأَرْض وبصرها لَا يدرى مَا يطَأ من حجرها ومدرها، أي بأرض خلاء ما بها أحد، قَالَ أبو عبيدة: قَالَ بعضهم: معناه بين طول الأرض وعَرْضها، قَالَ: وهذا كلام مُخَرَّج ولكن الكلام لا يوافقه، ولا أدري ما الطول والعرض من السمع والبصر، ولكن وجهه عندي أنه لقيته في مكان خالٍ ليس فيه أحد يسمع كلامه ولا يبصره إلاَّ الأرض القفر دون الناس، وإنما هذا مَثَلٌ ليس أن الأرض تسمع وتبصر، وهذا كقوله ε لأُحُدٍ "هذا جَبَلٌ يُحبنا ونحبه" والجبل ليست له محبة، وكقوله تعالى (جِدَارًا يريد أن يَنْقَضَّ) ولا إرادة هناك، ومعنى "لَقيته بَين سمع الارض وبصرها": لقيته بمَكَان قفر حَيْثُ لَا سامع وَلَا مبصر غير الأَرْض، وكأن التركيب الأصل: لقيته بين سمع الأرض، ولقيته بين بصر الأرض، هذا هو المعنى المراد، ولا يراد = الإضافة. ينظر: ثمار القلوب، ص: 510، وكقوله ص: 516: (ظهر الأَرْض وبطنها) هما من الاستعارات الْمَشْهُورَة، وهو لا يقصد العطف، والمعطوف عليه، وإنما هما من قبيل المضاف والمضاف إليه، إذ الكتاب كله قائم على ذكرهما فقط، والله أعلى أعلم.

12- الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على مَن خُتمت به الرسالات، أما بعد:

فمن خلال هذا التطواف المقتضب، فقد توصل هذا البحث إلى نتائج عدة؛ أهمها:

1- المصاحبة بين الكلمتين، تُعَدُّ واحدةً من ظواهر اللغة العربية التي شاعت على ألسنة العامة والخاصة، واستعملها الناطقون على هيئة أمثال ثم رسخت وجاءت في كل ما نطقت به العرب.

2- كثرة المصاحبة بكل صورها راجع إلى البيئة، واستحسانها لهذا النوع من التركيب ذي الدلالة المستقلة.

3- للثقافات المتنوعة دور كبير في انتشار هذه المتصاحبات المميزة عن بقية ظواهر اللغة العربية.

4- تحتاج المصاحبة إلى دراسة شاملة لمعرفة الدوافع الحقيقية لوجودها على ألسنة الناطقين، لا سيَّما ديمومتها على الألسن حتى يومنا هذا، ومعرفة دور البيئة أو الثقافات المتنوعة من أثر أدَّى إلى وجودها في اللغة، أم أنَّ هنالك أسباب أخرى دعت إلى وجودها.

5- تختلف ظاهرة المصاحبة عن ظواهر أخرى كالإتباع، والترادف، والنحت، والمشترك اللغوي، فبينها نقاط تتشابه فيها وأخرى تختلف فيها، ولا يغني أحدها عن الآخر.

6- يؤكد البحث أنَّ دلالة المصاحبة اللغوية هي دلالة التركيب كله، ولا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي للكلمات، فدلالتها عامة ارتضتها الجماعة، واكتسبته المصاحبة.

7- أثبتت دراسةُ المصاحبةِ - دراسةٌ تطبيقيةٌ لغويةٌ - وجهًا من وجوه الإعجاز اللغوي في كيفية انتقائها للألفاظ وحُسن ترتيبها في نسق لغوي بديع ارتضته سليقة العربي.

8- للمصاحبة صور تظهر فيها، وكلها في تراكيب لغوية فصيحة، اكتفى الثعالبي بصورة المضاف والمضاف إليه، شاعت في كتابه، وسماه: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ولكن يؤخذ عليه أنه لم يفرق بين الكلمات التي لا تتفارق أبدًا، وبين تلك التي تتغير وتفارق أحيانًا في عدة تراكيب.

9- تعد المصاحبة أساسًا تتميز بها الكلمات المترادفة من بعضها في اللغة، فإيثارها لبعض المترادفات دون بعض هو تفريق بين ما تصلح أن تتبدل، وبين التي لا تصلح أن تحلَّ محل أختها.

10- ليس التصاحب اختيارًا متروكًا لأيّ أحد، بل إنَّ اللغة العربية امتازت بدقتها البالغة وبراعتها الباهرة في اختيار المصاحبات بين الألفاظ في كل عصورها، ولكل عصر لها فيه إضافات جديدة.

هذا ومن الأمور التي أُوصي بها في نهاية هذا البحث:

1- ينبغي أن تُجمع المتصاحبات في معجم خاص بها، مع التنبيه على زمن كلٍّ منها، ومدى التعانق بين كلمتها تعانقًا مطردًا، أو غير مطردٍ.

2- ضرورة عمل دراسة لكل معنى من معاني كلمات المصاحبة المعجمية، ومحاولة الربط بين دلالاتها المعجمية وبين الدلالة العامة للتركيب كلِّه التي لا ترتبط بالدلالة المعجمية، وبيان: هل للمعنى المعجمي دور في الدلالة العامة هذه، أو لا.

3- ما زالت ظاهرة المصاحبة تحتاج إلى دراسة شاملة في التراث العربي كلِّه والإسلامي قديمًا وحديثًا بغيةَ الوقوف على هذه الثروة اللفظية المكنونة في العربية بوصفهاظاهرة فريدة تزيد العربية جمالًا، مع عمل معجم لغوي يهتم بها، ونسبة ما ظهر في كل عصورها إلى عصره؛ لئلا تتسرب إلى العربية تراكيب واستعمالات رديئة تخرجها عن ناموسها، وهذا المعجم ضروري في أيامنا هذه، تلك التي تعيش فيها العربية بعيدة عن الحياة العلمية، فهي لا تلقى اهتمامًا كما كانت من قبل.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم السامرائي. (1994). في شرف العربية؛ ط/1، قطر: سلسلة كتاب الأُمَّة - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- إبراهيم أنيس. (1966). من أسرار اللغة؛ ط/3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ). (1979). معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون؛ ط/1، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ). (1997). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، اعتنى به: أحمد حسن بسج؛ ط/1، بيروت: دار الكتب العلمية.

- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ). (2006). صحيح مسلم، اعتنى به: أبو قتيبة نَظْر محمد الفاريابي؛ ط/1، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكَان (ت٦٨١هـ). (1972). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس؛ (د.ط)، بيروت: دار صادر.

- أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ). (1984). زاد المسير في علم التفسير، تح: زهير الشاويش؛ ط/3، بيروت: المكتب الإسلامي.

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت711هـ). (1993). لسان العرب؛ ط/3، بيروت: دار صادر.

- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ). (1998). أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود؛ ط/1، بيروت: دار الكتب العلمية.

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ). (1991)، كتاب سيبويه، تح: عبدالسلام هارون؛ ط/1، بيروت: دار الجيل.

- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ). (2006). الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّنُ لِمَا تَضمَّنه من السُّنَة وآيِ الفُرقان، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخران؛ ط/1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ). (2012). صحيح البخاري، تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات؛ ط/1، القاهرة: دار التأصيل.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ). (1964). رسائل الجاحظ، تح: عبدالسلام هارون؛ ط/1، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ). (1998). البيان والتبيين، تح: عبدالسلام هارون؛ ط/7، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت429هـ). (1985). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ط/1، مصر: دار المعارف.

- أحمد بن حنبل (ت241هـ). (1997). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون؛ ط/1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- أحمد بن محمد بن علي المُقرِي الفيومي (ت770هـ). (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبدالعظيم الشناوي؛ ط/2، مصر: دار المعارف.

- أحمد مختار عمر. (1998). علم الدلالة؛ ط/5، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

- أحمد مختار عمر. (2009). صناعة المعجم الحديث؛ ط/2، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

- الراغب الأصفهاني (ت425هـ). (2009). مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي؛ ط/4، دمشق: دار القلم.

- شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت974هـ). (2008). الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، اعتنى به: أبو عبدالله مصطفى بن العدوي وآخران؛ ط/1، مصر: مكتبة فياض للتجارة والتوزيع.

- صلاح الدين صالح حسنين. (2005). الدلالة والنحو؛ ط/1، مصر: مكتبة الآداب.

- عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ). (1986). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخران؛ (د.ط)، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

- عبدالصبور شاهين. (1986). العربية لغة العلوم والتقنية؛ ط/2، القاهرة: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.

- عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي. (1991). دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق)؛ ط/1، القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.

- علاء طلعت أحمد. (2015). المصاحبة في الحديث النبوي الشريف (كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان نموذجًا)؛ ط/1، القاهرة: مكتبة الآداب.

- عودة خليل أبو عودة. (1985). التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)؛ ط/1، الأردن: مكتبة المنار.

- كريم زكي حسام الدين. (1985). التعبير الاصطلاحي (دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية)؛ ط/1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- كريم زكي حسام الدين. (2000). التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه)؛ ط/1، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

- مجموعة من الباحثين. (1989). موجز دائرة المعارف الإسلامية؛ ط/1، مركز الشارقة للإبداع الفكري.

- محمد الطاهر ابن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير؛ (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر.

- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي الغرناطي (ت754هـ). (2010). البحر المحيط في التفسير، مراجعة: صدقي محمد جميل؛ (د.ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

- محمد حسن عبدالعزيز. (1991). المصاحبة في التعبير اللغوي؛ ط/1، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

- محمد حسن عبدالعزيز. (1998). مدخل إلى علم اللغة؛ ط/1، القاهرة: دار الفكر العربي.

- محمد محمد يونس علي. (1993). وصف اللغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)؛ ط/1، طرابلس - ليبيا: منشورات جامعة الفاتح.

- محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ). (2006). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به: منير آل زهوي؛ ط/1، بيروت: دار الكتاب العربي.